

الزمن الحاضر، بل بالتححرر من قيود الزمان... إلى درجة النظر إلى الماضي والحاضر والقابل، والقدرة على تحليله وتقويمه، بالصفاء والنقاء نفسه. هذا الفكر الرحيب الذي يعني احتضان الغد منذ الآن، وفهم محتوى المستقبل روحاً ومعنى، سمّه إن شئت "مثالية". لكن لا يُتصور أن يتغلب من لا تتسع آفاقه هذا الاتساع على معضلات ومشاكل كهذه، ولا أن يُعدنا بشيء ذي بال باسم المستقبل. إن الفخامة والعظمة والحياة الصاخبة لفرعون ونمرود ونايليون وقيصر وأمثالهم، لم تقدم شيئاً باسم المستقبل - مهما كبرت أعمالهم في عيون قوم يحسنون الظن بلا تمحيص - بل محال ذلك، لأنهم وضعوا الحق تحت إمرة القوة، وشدوا الروابط الاجتماعية حول المنافع، وقضوا أعمارهم عبيداً للنفسانية عبودية لا ترضي عتقا.

والحال أن الذين جعلوا الأناضول وطناً، وابتداءً من الخلفاء الراشدين، خلفوا آثاراً تجتاز باعتبار نتائجها الدني لتصل إلى العقبى وتتحدى العصور، في نظر الذين لا ينخدعون بالخسوف والكسوف المؤقت. نعم، عاش هؤلاء عمراً زاخراً ثم رحلوا، ولكن لن يغادروا الصدور التي يحيون فيها بذكرى ما أثرهم الجميلة. وما زالت أرجاء بلادنا تعبق بروح ومعاني آلب أرسلان وملك شاه والغازي عثمان والفتح، وتسيل الآمال والبشرى من غايات خيالهم وأملهم إلى أرواحنا.

لقد سحق القيصر "عقيدة روما" من أجل هواه ورغبته، وحبس نابليون آمال فرنسا الكبرى في شبك أطماعه، فقتلها، وافترس هتلر أحلام ألمانيا الكبرى بمغامراته، ففضى عليها بالموت. لكن فكر هذه "الملة" المتفتح على